خُصومَتَه للخزرج قديمة ، فقد مَرَّ بنا أن في شعره الجاهلي هِجاءً للخزرج :

إنَّ الرَّسولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللّهِ مَسْلُولُ
في عُصْبَةٍ من قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لـمَّا أسْلَمُوا : زُولُوا
زالُوا فمازَالَ أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ
شُمُّ العَرَانين أبطالٌ لَبُوسُهُمُ من نَسْجِ داوُدَ في الهَيْجَا سَرَابِيلُ
بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمال الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لا يَفْرَحُونَ إذا نالَتْ رِماحُهُمُ قَوْمًا ولَيْسُوا مَجَازِيعًا إذا نِيلُوا
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلا في نُحُورِهِمُ ما إنْ لَهُمْ عَنْ حِياضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ (١)

ولكعب شعرٌ إسلاميٌ آخر قاله غير قصيدته هذه ، منه – مما يَتَّصِل بها – قطعةٌ قالها ترضيةً للأنصار بعد تعريضه بهم في مِدْحَته للرَّسول ﷺ ، ذلك أن المهاجرين أنفسهم – بفضل مبادئ الأخوَّة التي غرسها الرَّسول بينهم وبين إخوانهم – قد شَقَّ عليهم أن يُعَرِّضَ بالأنصار فيسمِّيهم « السّود التَّنابيل » ، فحينئذ صنع كعب أبياتا نورد منها قوله :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالِحِي الأنْصَارِ
تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً أحْلامُهُمْ وأكُفُّهُمْ خَلَفٌ مِنَ الأمْطارِ

---

(١) السيف المُهَنَّد : المطبوع من حديد الهند ، وهو أجود السُّيوف ، زولوا : هاجِروا وانتقِلوا من مكة ، يريد إجبار مشركي مكة مَنْ أسلم على الهجرة ، أنكاس : جمع نِكْس وهو الضعيف ، الكُشُف : الذين ينكشفون ؛ أي ينهزمون عند اللقاء ، مِيلٌ : مائلون ، معازيل : جمع مِعْزال وهو الأعزل ، العرانين : جمع عِرْنين وهو الأنف ، سرابيل : أي ثياب ، ومن نسج داود : يعني دروعهم من الحديد ، سوابغ : ضافِيَة ، شُكَّت لها حَلَق : أدْخِل بعضٌ حَلَقها في بعض ، القَفْعاء : بَقْلَة رملية لها ورق وثَمَر مثل حَلَق الدّروع ، الزُّهْر : البيض ، عَرَّد : فَرَّ وجَبُن ، التنابيل : جمع تِنْبال وهو القصير اللئيم ، مَجازيع : جزوعين ، تهليل : هُروب وفِرار .